تجلّى تأثّر الفلسطينيين بفكر النهضة من خلال مشاركتهم في العديد من الجمعيات والحركات التي انبثقت من هذا الفكر، مثل «الجمعية العلمية السورية» (تأسّست سنة ١٨٥٧)، و«جمعية الاخاء العربي» (تأسّست سنة ١٩٠٨)، و«المنتدى العربي» (تأسّس سنة ١٩٠٩)، و«الجمعية القحطانية» (تأسّست سنة ١٩٠٩)، و«جمعية العلم الاخضر» (تأسّست سنة ١٩١٢)، و«الجمعية العربية الفتاة» (تأسّست سنة ١٩١١)، و«جمعية العهد» (تأسّست سنة ١٩١٣)[٦].

لكن ما يجب الاشارة اليه هو ان الفلسطينيين لم يسعوا الى تأسيس جمعيات، أو منظمات، ذات صبغة، أو هوية، فلسطينية، بل ظلّت مشاركتهم مقتصرة على جمعيات ومنظمات أُنشئت، جميعها، خارج فلسطين، وخصوصاً في الاستانه والقاهرة، وكان طابعها الرئيس اصلاحياً ليبرالياً عروبياً مناهضاً للسيطرة العثمانية؛ أي على عكس التيار الليبرالي في مصر، الذي اتخذ مظهراً وطنياً مصرياً مناهضاً للاستعمار البريطاني وكان أكثر استجابة لفكرة الجامعة الاسلامية منه لفكرة القومية العربية. ولعلّ ضعف «النزعة» الفلسطينية، المتمثل في غياب تشكيل جمعيات ومنظمات فلسطينية، يعود، في جوهره، الى ضعف القوى الاجتماعية الفلسطينية التي ظهرت نتيجة التغيّرات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين؛ اذ كانت هذه القوى تلجأ ـ نتيجة ضعفها ـ الى الاحتماء بالوضع العربي في مواجهة المخاطر التي تتهدّدها، أو لتحقيق أهدافها. ومن علامات ذلك، مثلاً، انها لم تنظر الى استقلال فلسطين الاّ باعتباره جزءاً من استقلال سوريا، وبارتباطه بقضية الوحدة العربية.

لهذا السبب، تقريباً، ظلّت فلسطين مجالاً حيوياً لاستقبال فكر النهضة، بمختلف تلاوينه واتجاهاته وتياراته، والتأثّر به؛ وشكّلت ميداناً خصباً وأرضاً بكراً لامداده تنظيمياً وجماهيرياً.

جمعيات الشبان المسلمين

يبدو ان التغيّرات الكبرى التي شهدتها المنطقة العربية عقب الحرب العالمية الاولى، والتي أدّت، فيما أدّت اليه، الى سيطرة الاستعمار البريطاني على فلسطين، فأضحت اقليماً جغرافياً مميّزاً، قد جعلت تأثيرات الاتجاهات الفكرية والسياسية في مصر أكثر وقعاً وتأثيراً في الفلسطينيين عمّا كان من قبل. ولقد كان وزن التيار الاسلامي في مصر أوضح وأكثر تبلوراً منه في دول المشرق العربي؛ وكان هذا التيار أكثر التيارات المصرية استعداداً وحماساً للتوسّع والانتشار خارج مصر.

قبل فترة وجيزة من بلوغ تيار الاسلام السياسي في مصر أقصى تبلوره يتشكّل جماعة الاخوان المسلمين، تشكّلت في مصر، سنة ١٩٢٧، جمعية الشبان المسلمين، لـ «تمثّل مرحلة انتقال بين النمط السابق من الجمعيات الدينية ذات النشاط المقصور على الميادين الثقافية والخيرية، وبين الجمعيات الدينية ذات النشاط السياسي السافر»[٧].

كانت «جمعية الشبان المسلمين» أول نموذج اسلامي سياسي «مصري» يجرى تطبيقه وتوسيع نطاق عمله ليشمل فلسطين، وذلك بعد أقل من عام على تأسيس الجمعية في مصر. وقد جاء تأسيس الجمعية في مصر على يد أقطاب الاتجاه الاسلامي السياسي في الحزب الوطني المصري، الذين وضعوا مسألة «الخلافة الاسلامية» في مواجهة «الوطنية المصرية» وتمسّكوا بشعار «الجامعة الاسلامية»، المنادي بحق الشعب المصري في الحرية والدستور والجلاء في ظل وحدة العالم الاسلامي، ممثلاً بالدولة العثمانية التي يتعيّن الحفاظ على وحدتها، ومقاومة تمزيقها.

قام رئيس الجمعية في مصر، د. عبدالحميد سعيد، بالدور الرئيس في تأسيس فروع للجمعية